اهداف التحرير الوطنية والاجتماعية ومنها تحرير فلسطين، «بغودن دولة الوحدة». فالصهيونية ستزول بقيامها، والتخلّف سينتهي مع اعلانها، والرخاء سيتحقق معها وبها، والديمقراطية، ايضاً، ستقوم في ظلها، وظل كل شيء بحكم المؤجل بانتظار تلك «الوحدة». هذا في الوقت الذي عملت فيه بعض تلك الأنظمة، ووظفت طاقات شعوبها، بالاكراه غالباً، لتكريس تلك النظم بترسيخ مؤسسات تثبيت السلطة (الجيش والشرطة والمخابرات) ورهنها «بالحاكم بأمره» في كل من تلك البلدان.

في ظل سيرورة التكون العربية للكيانات، كانت الدولة الاسرائيلية تستقدم المهاجرين اليهود وتستوعبهم في اطارها، وتعمل جادة لصياغة مجتمع صهيوني - يهودي قادر على فرض «التحدي الصهيوني» على الوجود العربي. هذا، في الوقت الذي كانت فيه شخصية شعب فلسطين تُذوَّب تدريجياً بالقمع والأحلام الزرقاء، بعد ان شكلت اتفاقات هدنة ١٩٤٩ أساساً لاعتراف الأمر الواقع بين الكيانات العربية المجاورة لاسرائيل والكيان الصهيوني.

صحت الكيانات العربية على تهديد الوجود الاسرائيلي لها، عندما تطاولت اسرائيل على ما يمس مصالح تلك الكيانات (تحويل مياه نهر الاردن)، فأثارت قضية فلسطين. وتلقف فلسطينيو المنفى الكرة، وأتقنوا استغلال تناقضات الكيانات العربية وضآلتها أمام الكيان الاسرائيلي، فاستطاعوا احياء قضيتهم وجعلها **قضية سياسية** في الشرق الأوسط، بل، أحياناً، جعلوها **القضية السياسية** للشرق الأوسط (في الزمن الذي لم يتجرأ فيه العرب على طرح التسوية مع اسرائيل - لا صلح، لا مفاوضات، لا اعتراف). وهذا ما دفع الأطراف المعنية بالشرق الأوسط، اقليمياً ودولياً، إلى طرح أفكار ومشاريع لتسوية هذه القضية، واعتبار القائمين عليها ممثلين لها. وشكل مشروع إحياء الشخصية الوطنية الفلسطينية الهم الأساسي لحركة التحرر الوطني الفلسطينية المعاصرة، وذلك في مواجهة محاولات الهيمنة العربية من جهة، والابادة الاسرائيلية من جهة أخرى. وبعد أن استطاعت حركة التحرر الوطني الفلسطينية (ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية) اثبات وجودها السياسي في المجالين، العربي والدولي، بدأ كلا الطرفين، العربي والاسرائيلي، إلقاء تبعة وجوب حل القضية الفلسطينية على عاتق الآخر، مع عدم التوقف عن محاولتي الهيمنة والابادة، في الوقت الذي بدأت فيه بعض الكيانات العربية تتحاور، مباشرة أو مداورة، مع اسرائيل ومع بعضها بعضاً حول تبادل الاعتراف والاقرار بشرعية وجود كل منها وأمنه (مع ملاحظة أن الخريطة السياسية - الجغرافية لدول الشرق الأوسط ما زالت قابلة للتغيير - ظاهرة لبنان). ويرى عضو الكنيست الاسرائيلي، امنون لين، «أن استعداد قادة اسرائيل للالتقاء مع جميع قادة البلاد العربية، التي هي الدول العدوة لدولة اسرائيل حالياً، نابع من اعتقاد بأن حقيقة وجود دولة اسرائيل لا تهدد الأساس الكياني لكل واحدة من الدول العربية، وأن وجود الدول العربية كلها لا يهدد الأساس الكياني لدولة اسرائيل. وهذا يعني أنه لا يوجد أي تناقض في المصالح الكيانية بين اسرائيل وأي واحدة من الدول العربية»[٥]. لكن الأمر مع الفلسطينيين مختلف. ومن هنا يجري الحديث عن حل مشكلة **الفلسطينيين**، وليس حل مشكلة **الشعب الفلسطيني**. وحديث بعض القادة العرب عن «السلام الشامل والعادل والدائم» يؤكد **الخلاف** بين تلك الكيانات العربية واسرائيل، وليس **التناقض**. فالخلاف قابل للتسوية، بينما لا حل للتناقض إلا بإنهاء مسببات وجوده، أي إنهاء الوجود كسيادة سياسية. والاسرائيليون